

Undergraduate Commencement Exercises Student Speech

Tala Al Saleh

June 9, 2018

عزيزي الرئيس، الأمناء، أعضاء هيئة التعليم، الأهل، الضيوف، الخريجين طبعاً يشرفني أن أرحب بكم في احتفال تخرج العام 2018 من الجامعة الأميركية في بيروت. اليوم أنا لم أعد طالبة في الفيزياء. وبقدر ما يؤلمني مغادرة الدائرة حيث قضيت أفضل ثلاث سنوات من عمري، تعزيني فكرة أن هذه العلاقة لن تنتهي حقاً. إن كوني طالبة في الفيزياء سيظل دائماً جزءاً جوهرياً من هويتي، وهو أمر أحببته وسأكونه دائماً. بالطبع سأشتاق إلى أساتذتي، الذين لم يعلموني فحسب كيف أفهم الكون وظواهره بشكل أفضل، بل كانوا أيضاً مرشدين عظاماً يُفرحني التواجد معهم. وسأشتاق إلى أصدقائي الذين ألهموني بلطفهم وجرأتهم وقوتهم. سأشتاق إلى تجربة الدراسة في الجامعة الأميركية في بيروت ككل. لكنني سأحملها كلها محفوظة في الذاكرة: الضحك والدموع والغبير.

أعتقد أستطيع القول أنني اكتسبت بعض الحكمة هنا. تعلمت أن أعامل نفسي بمزيد من الحنان. تعلمت أن ممارسة الرياضة والأنشطة الاجتماعية لها أهمية بالغة مثل أشكال التعليم التقليدية الأخرى. تعلمت ألا أقبل بالوضاعة أو أكتفي الراحة، وأن أسعى إلى التحديات التي تساعدني في النمو وتمنحني إحساساً بهدف فوري. تعلمت كيف أقول لا وكيف أطرح أسئلة أفضل. تعلمت أنه يمكن أن يكون لي تأثير إذا اخترت التعبير عن رأيي.

وبعض الآراء التي أحملها اليوم تغيرت جذرياً عما كانت عليه حين جنّت إلى هنا، حتى أنها في بعض الأحيان تغيرت إلى حدّ لم أكن أظنه ممكناً، على غرار إعادة تشكيل الهوية. أنا أفهم أن التغيير جزء طبيعي من النمو؛ ولكن كوني جزءاً من كلية الآداب والعلوم كان بالتأكيد محرّكاً لي. أقله، علمتني تجربتي في الجامعة الأميركية في بيروت ألا أكون راضية ومكتفية بأفكاري المعبّبة ومعتقداتي الجاهزة. تعلمت أن الآراء والتحيّزات المستترة لها تأثيرها إذ ينتهي بها المطاف، عن قصد أو غير قصد، منعكسة في أفعالنا؛ وبالتالي، ينبغي دائماً طرحها للتحليل النقدي. عادة لا يُنظر بشعبية عند الناس إلى "تحديث" الآراء مع التقدم في السن، لكنني أدركت أنه لا يوجد شيء بطوّلي أو خيّر في التثبّت بآس باعقادات جامدة، وفي عدم التشكيك أبداً في ما كنا نعتقد به، وللأسف في كثير من الأحيان يكون ذلك للحفاظ على الوضع القائم لمن هم في السلطة. تعلمت إعادة التفكير في معتقداتي وبحثها بدقّة بفضل أعضاء هيئة التعليم وزملاء الدراسة في الآداب والعلوم. ليس من الأقوال المبتذلة أن العلوم الإنسانية توسّع العقل وترفع الروح، ولكن من الخطأ الاعتقاد بأن الإنسانية والعلوم تتناقض إلى حد ما مع بعضها البعض مثل أبولو (الذي يمثّل العقلانية) وديونيسوس (العاطفة). وكما شعرت أنني فنانة في فصول الفيزياء واعتمدت التحليل العلمي في محاضرات التاريخ.

لكن التعليم في الجامعة الأميركية في بيروت لا يقتصر على الصف الدراسي. أنا مقيمة باستمرار في بعض مكاتب أساتذتي، وهما تحديداً البروفسور توما والبروفسور كلوشين، اللذان كانت أبوابهما مفتوحة دائماً لي بلهفة حتى عندما لم أكن أحضر دروساً معهم. لكن التعليم ينتظرك في الواقع في كل زاوية من الجامعة الأميركية في بيروت، وحتى في الأماكن التي لا تتوقع فيها تعليماً. تصادف صديقاً قديماً من فصل اللغة الإنكليزية، وتبدءان محادثة تلقائية، ثم فجأة تتعرف هنا على ثقافات الشرق الأقصى، أو التعلم بالآلة. تترك صفك في مبنى نايسلي وتتجه إلى الكافيتيريا، ولكنك تتوقّف في كشك مواجِه لمبنى وست هول تقدّم فيه عروض عن قواعد السلامة الأساسية أو عروض لنشر الوعي حول متلازمة داون. المعرفة هي ببساطة طيف لا مفر

منه. يتربص بك في كل زاوية. وحتى إذا كنت مجرد زائر للحرم الجامعي، فمن المحتمل أن ينتهي بك الأمر متعرّفاً على ما لا يقل عن خمسة أنواع جديدة من الأشجار عندما تغادر الحرم الجامعي.

لقد تعلمت الكثير في الجامعة الأميركية في بيروت ، وعلى الرغم من أنني على الأرجح لن أتذكر كل شيء، أمل أن أحمل معي على الأقل هذه الدروس الثلاثة.

الدرس الأول هو نصيحة من أستاذ الفيزياء المحبوب، الدكتور كلوشين، وهي أننا إذا أردنا أن نشعر بتحسن، فنحن بحاجة أولاً إلى البدء بالابتسام. اعتقدت أنها فكرة مضحكة عندما سمعتها لأول مرة، لقناعتي أن الابتسام لن يحل المشكلة فعلاً، ولكني ذهبت لأن الفكرة كانت فعّالة جداً عند تنفيذها. وهذا ليس سحراً. في الواقع هذه الفكرة وردت في فصل علم النفس في الفصل الدراسي التالي. الآن أحاول أن أبتسم كلما شعرت أن الكون يتأهب لينقضّ علي، فتصبح مشاكلي أخفّ وزناً واحصل على الدافع للعمل على معالجتها. الآن أنا أغني. الغناء والابتسام يبدوان فعالين جداً في الأيام الملبّدة بالغيوم. لذا ابتسم وأغني، عسى أن تجعل هكذا أيامك الرمادية أكثر وضوحاً.

الدرس الثاني هو درس عن الأمل والشجاعة. أنا أكره أن أختلف مع اللورد بايرون ، لكن ربما الأمل في الحقيقة هو السعادة. إذا كانت الحياة تكدرتك، ومن المحزن أن ذلك سيحدث في مرحلة ما على الأرجح، فاعرف أنك قادرٌ على التغلب على كل ما تواجهه، يكفي أن لا تستخفّ بقدرتك على الصمود لأنك أقوى مما تعترف به لنفسك. وعلى الرغم من أن بعض المشاكل قد تبدو مستحيلة في الوقت الحالي، لكن اطمئن بأن لا شيء يدوم إلى الأبد، بما في ذلك المشقة. لا تفقد الأمل أبداً، فهو الوقود الذي سيبقيك منطلقاً.

الدرس الثالث هو درس التمايز. ونحن محظوظون للغاية لأننا كنا قادرين على تلقي هذا النوع من التعليم العالمي ، ونحن الآن من بين نخبة السبعة بالمئة من سكان العالم الحاصلين على شهادة جامعية ولهذا يجب أن نكون شاكرين. أمل أيضاً أن نستخدموا المعرفة التي اكتسبناها بحكمة لتعزيز المساواة وحماية السلام. ليس لدي أدنى شك في أننا سنفعل ذلك، لأنني التقيت ببعض أطيب الناس وأكثرهم حنواً وإلهاماً من بين الذين أعرفهم، هنا في الجامعة الأميركية في بيروت.

شكراً لكم، الأساتذة والأصدقاء والزملاء لهذه السنوات التي لا تنسى والخبرات الرائعة! والأهم تهانينا يا متخرجي العام 2018!